مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٦/٦/٢٥

# تقـــــرير عـــن رحـــــلة الـــرئيـــس

منـــذ اللحظـــة الاولى التى وصـــل فيهـــا الرئيـــس انور الســـادات الى ايران ، كانت كل الشواهد تؤكد انها زيارة عمل تتصل بامور الامن العربى بكل ابعاده ..

كانت ابرز ملامح الصـــورة تشير الى :

●● اولا : العالم العربى كله . وكذلك منطقـــة الشرق الاوسط يمـــر بمرحلة دقيقة للغاية، هى بالتـــاكيد مرحلة فاصلة فى العمل العربى كله، ومؤثرة فى مستقبل الاحـــداث فى المنطقة وذات علاقة لاشك فيها بمشـــكلة الشرق الاوسط بابعاده الدولية ، والعربيـــة المعروفة .

●● ثانيا : لبنان تجرفه وتجتاح ارضه جيوش سوريا التى تعلن انها لن تنسحب ، وتعلن رفضها لقبـــول مبادرة الجامعة العربية ..

●● ثالثا : منظمةتحرير فلسطين تتعرض لحالة سحق كاملة سواء من جانب القوات السورية او القوات التابعـــة لجهات لبنانية تتعـــاون مع سوريا فى الخلاص نهائيا من المقاومة الفلسطينية .

ولكى تكمل الصورة بكل ابعـــادها لابد ان تمتد لتشمل العـــالم الخارجى بالنسبة للامور المتصلة اتصالا مباشرا بمنطقة الشرق الاوسط ..

● الاتحاد السوفييتى ، يتصرف كما لو كان هناك تنسيق كامل بينه وبين الذين يسعون للاضرار بالقضية العربية

أو فى احسن الاحوال يتبع سياسة اغماض العين عما يجرى فى المنطقة فيما يتعلق بموقف وسياسة وتحرك القوة العظمى الاخرى وهى الولايات المتحدة الامريكية ..

■ **اوروبا فى حالة ترقب منتظرة** ومتوترة فى عدد كبير من بلدانها .. وفى مقدمتهـا انتخابات ايطاليا والتطورات الخطيرة فى سياسة وقوة الحزب الشيوعى الايطالى ، وما قد يتبع ذلك من اعادة نظر شاملة فى سياسة حلف الاطلنطى .

■ **الانتخابات الامريكية القادمة تمر بمرحلة فاصلة** وما ظهر حتى الان من دخول الرئيس الامريكى فورد فى معركة عنيفة داخل حزبه فى سبيل اعادة ترشيحه وهى حالة لم تحدث من قبل على الاقل فى التاريخ الامريكى الحديث وبالتالى حتى اذا حصل فورد على ترشيح الحزب فهو يدخل الانتخابات ووراءه حزب ممزق يواجهه الحزب الديمقراطى الذى يدخل المعركة واثق الخطى .

■ **العالم الاشتراكى مشغول بمشاكل اقتصادية عنيفة** تجعل تقاربه مع الغرب عامة ؛ ومع امريكا بصفة خاصة ضرورة حيوية تقيد من حركته وان يكون منطقيا مع نفسه ومع المبادىء التى يعلن عنها ، ويدعو لها .

■ **العالم النامى مثله مثل العالم الاشتراكى .** غريق فى مشاكله الاقتصادية ..

هذه هى الصورة وهذا هو الوضع الذى كان فى ذهن الرئيس السادات ازيتحدث فيه مع الشاهنشاه محمد رضا بهلوى . .

وبدأت المحادثات فى طهران ، وكانت كل تلك الموضوعات الحساسة والمتفجرة على المائدة امام الرئيس السادات وامبراطور ايران .

ولم يكد يمضى يوم على بدء الزيارة حتى حملت الانباء نبأ اغتيال السفير الامريكى فى بيروت ومعه المستشار الاقتصادى للسفارة .

**وتكهرب الجو فى امريكا .. وبدأت فى واشنطون اجتماعات على اعلى المستويات لدراسة الموقف ومع تعيين كميل شمعون وزيرا للخارجية ، واستفادة من تاريخ الاحداث فى لبنان تحرك الرئيس السادات بسرعة وطلب من اسماعيل فهمى نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية ان يبادر بارسال رسالة الى كيسنجر يطلب اليه فيها مواجهة الموقف بمنتهى الحكمة وضبط النفس ، والا تلجأ امريكا الى اى عمل استفزازى يزيد من الموقف تعقيدا ..**

ولم يكتف الرئيس السادات بهذا بل ايضا قرر ان يضع الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان فى الصورة .

كان الرئيس الفرنسى قد اتصل تليفونيا بالرئيس السادات فى طهران لكى يتشاور معه بالنسبة لزيارة الرئيس السورى حافظ الاسد لفرنسا ..

كان هدف الرئيس الفرنسى من الاتصال ان يطلع على رأى الرئيس السادات بالنسبة للموقف فى لبنان حتى يمكن ان يكون ذلك موضع مناقشة مع الرئيس الاسد ..

ازاء ذلك قرر الرئيس ان يضع الرئيس ديستان ايضا فى صورة

التطورات بعد اغتيال السفير الامريكى فى بيروت .

وفى الساعة الواحدة صباحا استدعى اسماعيل فهمى كلا من السفير الامريكى والسفير الفرنسى فى طهران لمقابلته فى قصر جلوستان .

وفى المقابلتين طلب اسماعيل فهمى من السفيرين ابلاغ رأى مصر فى الموقف وما يجب عمله لكى لايزداد الموقف انفجارا ولكى يعمل الجميع على اطفاء النيران التى تمتد فى المنطقة كلها بسرعة جنونية .

**وظل الرئيس السادات بلا نوم طوال الليل ومعه اسماعيل فهمى يتابعان البرقيات الشفرية وكذلك برقيات وكالات الانباء .**

وكانت الانباء تنقل ان الاسطول الامريكى قد صدرت اليه اوامر بالتحرك الى لبنان — وكان على بعد ست ساعات منها — تحت ستار اجلاء الرعايا الامريكيين من لبنان ..

وبينما الانباء ايضا تنقل عنف المعارك داخل بيروت وفى ضواحيها ..

جاءت رسالة الى الرئيس من واشنطون نقلها السفير الامريكى ..

**تقول الرسالة ان الحكومة الامريكية بناء على رغبة الرئيس السادات لن تتولى بنفسها اجلاء رعاياها من بيروت لكنها فى نفس الوقت تطلب تأمين اجلائهم عن طريق البر الى دمشق ..**

وتم الاتصال مع منظمة فتح لكى تتولى بنفسها الاشراف على اجلاء الرعايا الامريكيين وكل الرعايا الاجانب الذين يرغبون فى مغادرة لبنان ..

وبعد ساعات قليلة وصلت للرئيس السادات رسالة من الرئيس فورد يقول فيها ان الاتصالات الامريكية مع منظمة فتح لم تسفر عن شىء وان المنظمة ترفض مباشرة عملية الاجلاء..

وكلف الرئيس السادات السيد اسماعيل فهمى الاتصال بقيادة منظمة فتح للاستفسار عن سبب التباطؤ فى عملية الاجلاء وكان رد المنظمة ان الطريق البرى الى دمشق غير مؤمن وانهم يخشون اى رصاصة طائشة يمكن ان تصيب الركاب ولذلك فهم يطلبون نقلهم بالطائرات من مطار بيروت وهو تحت اشراف السوريين وان المنظمة على استعداد لتامين نقل الرعايا الامريكيين من اماكن تواجدهم الى المطار.

وبعد عدة اتصالات تم الاتفاق على الطريقة التى اتبعت فى اجلاء الرعايا الامريكيين وتمت العملية فى امان كامل ..

واثناء كل هذه الاتصالات والجهود التى تمت اثناء وجود الرئيس السادات فى ايران ظهرت فكرة ان تشارك القوات الفرنسية القوات العربية فى الحفاظ على امن لبنان وتامين انسحاب القوات السورية من الاراضى اللبنانية.

ولم يكن لدى مصر اعتراض على هذه الفكرة على اساس عدة عوامل:

●● **اولا** : ان علاقة فرنسا بلبنان علاقة عاطفة والقطاعات المسيحية اللبنانية سوف تحترم وجودها وبالتالى تتوقف عن توجيه مدافعها لمخيمات اللاجئين الفلسطينيين.

●● **ثانيا** : ان صداقة فرنسا للعرب صداقة مبدئية ولذلك فوجودها على الساحة اللبنانية يعطى قوة للقضية العربية بصفة عامة على المدى القصير ، والبعيد ايضا .

●● **ثالثا** : ان التسليح العربى الان يعتمد اعتمادا كليا على فرنسا فهى تمد معظم القوات المسلحة العربية

بالسلاح الذى يريده ..

**هذه الاسباب هى التى دعت مصر الى قبول الفكرة من حيث المبدأ واذا ما احتاج الامر الى الاستعانة بها فى انقاذ الموقف المتدهور فى لبنان ووقف نزيف الدم الذى يهدم ليس القوة اللبنانية فقط بل القوة العربية بصفة عامة ..**

وكانت الزيارة الثانية فى برنامج الرئيس السادات للملكة العربية السعودية ..

ولقد حرص الرئيس السادات على زيارة الرياض والاجتماع بالملك خالد لاكثر من سبب :

■ **اولا :** السعودية من بين الدول العربية التى وقع عليها الاختيار لكى تمثل فى القوة العربية التى قرر مجلس وزراء الخارجية العرب ارسالها الى لبنان لحفظ الامن فيه والاشراف على جلاء القوات السورية ..

■ **ثانيا :** ان الاستراتيجية العربية ، والتضامن العربى لا يكتملان الا بالمشاركة الايجابية للمملكة السعودية بما تمثله من وزن فى الوطن العربى .

■ **ثالثا :** ان المملكة السعودية تصدت للوساطة بين مصر وسوريا ومن هنا فكان يجب ان تستكمل مع السعودية كل النقاط المطلوب تاكيدها لنجاح مؤتمر رؤساء وزارات الدول الاربع الذى كان مقررا عقده يوم الاربعاء الماضى ..

ووصل الرئيس السادات الى الرياض وبدأ العمل بعد وصوله الى قصر الناصرية مباشرة حيث عقد اجتماعا مع الملك خالد وكانت الانباء القادمة من بيروت تشير الى ان القوات العربية المكلفة بالنزول فى بيروت لم تصل بعد وان تبادل اطلاق النار مازال مستمرا ..

**وخلال هذا الاجتماع تم التغلب على كل الصعاب التى كانت تعترض تنفيذ قرار مجلس وزراء الخارجية العرب وبعد عقد الاجتماع اعلن ما يلى :**

- صدرت الاوامر للقوات العسكرية السعودية بالتوجه فورا الى بيروت .
- تم اختيار القيادة العسكرية للقوات العربية ولقد كانت هذه النقطة من العوامل التى عطلت وصول القوات العربية الى بيروت .
- قامت طائرة عسكرية سعودية على الفور لنقل القوات السودانية التى كانت مستعدة للسفر الى بيروت .

**وكانت الزيارة الثالثة لدولة قطر .**

**والزيارة الرابعة لدولة الامارات .**

والزيارتان تدخلان فى اطار التنسيق العربى ، ودعم التضامن العربى ، وايجاد استراتيجية عربية تواجه كل تطورات المرحلة القادمة بما فيها من صعوبات وما تتطلبه من جهد .

وليس من شك ان الاستجابة التى لقيها الرئيس السادات فى كل من الدوحة وابو ظبى استجابة تتفق تماما والدور القومى الذى تلعبه الدولتان فى السياسة العربية .

**وكان الرئيس قد فكر فى اثناء زيارته للسعودية ان يمر على كل من الكويت والعراق توسيعا لدائرة التنسيق ودعما للتضامن العربى ولكن الرئيس رأى فى آخر لحظة أن يؤجل هذه الزيارة لرحلة اخرى حتى**

**يكون الموقف فى لبنـــان قد اتضح اكثر والنتائج التى اسفر عنها الجهد العربى لانقاذ لبنان والمقاومة الفلسطينية من نزيف الدم الخطير .. وبذلك يمكن رسم خطوات العمـل العربى القادمة فى ضوء التطـورات الجديدة .**

وبهذا يكون الرئيس السادات قد زار فى تسعة ايام اربع عواصم كانت كلها مليئة بالعمل المتواصل فى ظروف غامرة بالتوتر والقلق ، فقد كانت كل دقيقة تحمل جديدا وتصحبها نذر الخطر .. ومع ذلك عقد تمكن الرئيس السادات من السيطرة على الموقف واستطاع ان يوجه الاحداث بما تفرضه المصلحـة العربية العليا .

**والان وبعد انتهـاء هـذه الزيارة كيـف يمـكن ان نقيم نتائجها وما اسـفرت عنه من انجازات ! ..**

وقبل الاجابة على هـذا السؤال هناك حقيقة تفرض نفسها وهى بالقطع المدخل الطبيعى للاجابة على السؤال .. فهذه هى الجولة العربية الثانيـة التى يقوم بها الرئيس انور السادات فى خلال مدة لا تزيد عن اربعة اشهر وهى الزيارة الرابعـة فى سلسلة زيارات قام بها الرئيس فى خلال ثمانية اشهر شملت امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا والفاتيكان والنمسا ..

**اى ان التحرك المصرى يتم على رقعه عريضة من العالم الاوروبى والعـربى ويركز اساسا واصلا على القضيـة الفلسطينية بوصفها القضيـة الاولى التى تهم العرب وتتصدر قائمة اهتماماتهم .. ففى كل هـذه الزيارات كان الرئيس السـادات يتكلم عن حقـوق الشعب الفلسـطينى قبل ان يتكلم عن تحرير الاراضى العربية المحتلة ..**

كان يتصدى لضرورة عودة الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، قبل ان يتحدث عن آمال الشعب المصرى .

وبعد هذه الحقيقة المعروفة والمؤكدة للعالم كله اعود الى الاجابـة على السؤال ..

والاجابة بها اكثر من انجاز وعديد من الدلالات .

□ **اولا :** ان التحرك المصرى يؤكد ان مصر تتحمل مسئولياتها القومية ، ولا تتردد فى اتخاذ اى خطوة تخدم العمل العربى الموحد ، والتضـامن العربى ، والتنسيق العربى ، وكل كلام قيل فى الفترة الماضية عن عزلة مصر اشبه بفقاعات الهواء ، فمصر لم تنعزل فتلك سياسة غير واردة فى استراتيجية مصر ولا فى تكتيكها ، ولا احد يستطيع ان يعزلها ، ولقـد ثبت لكل المدعين سخف ادعاءاتهم وان كل ما قالوه من وهم خيال مريض انكشف امام العالم كله ، وتعرى ، وضبط متلبسا بجريمة مرسومة ومخططة مع سبق الاصرار والترصد .

□ **ثانيا :** ان كل ما قالته مصر منذ ان بدأت احداث لبنان قد تحـقق ، وان ما ينفذ فى الساحة اللبنانية اليوم هو صورة من المبادرة المصرية التى تقدمت بها القاهرة فى شـهر مارس الماضى وطالبت فيها بقوة عربية تحت راية الجامعة العربية لحفظ الامن فى لبنان ، ثم تتفاوض القطاعات اللبنانية المختلفة مع بعضها لحل المشكلة حلا لبنانيا لا مكان فيه لغير اللبنانيين .

□ **ثالثا** : ان منظمة تحرير فلسطين ـ ومنظمة فتح فى مقدمتها ـ قد تاكد لهـا فى النهاية ان لا سند لها الا مصر، ولا حامى لها الا مصر ، وأنه برغم كل ما تعرضت له مصر من حملات ضارية ظلت مصر وفية لمبدئها ، تناضل فى كل مكان من أجل القضية الفلسطينية ، لم تتخل عنها دقيقة واحدة ولم تغضب ولم تتشنج ، بل كانت تواصل سعيها بخطى ثابتة مدروسة مؤمنة بانه لا يصح الا الصحيح

□ **رابعا** : انه رغم كل الخلافات التى ظهرت فى الجو العربى والمواقف التى كانت تتغير من يوم ليوم حتى صرنا نجد أصدقاء اليوم هم أعداء الغد ، وفرقاء اليوم هم الداء الغد ، حتى عمت الحيرة ليس خارج حدود الوطن العربى بل فى داخله ايضا ، ظلت مصر على موقفها . لم تتغير ولم تتبدل ، تمسكت بالصداقة التى تقوم على الوفاء ، وتنبع من الارضية القومية ، ومدت فى حبال الصبر بالنسبة للاخرين وهى تدرك ان كبير العائلة عليه أن يتحمل حتى يعود الرشد الى « **الرافضين** » ! .

□ **خامسا** : ان الدم العربى الذى أريق فى غير موضعه ، وفى ميدان غير ميدانه ، لا يجب أن يذهب سدى ولا أعنى بذلك ان نحاكم من تسبب فى اراقة هذه الدماء لكن ما أقصده أن نتخذ من ذلك عبرة للمستقبل فلا ننخدع بالشعارات ، ولا نوجه الاتهامات هكذا بلا حساب ، بل علينا ان نرتفع جميعا الى مستوى الاحداث ، وان تكون لدينا الشجاعة فى ان نجاهر برأينا مهما كان هذا الرأى ونترك للحوار الموضوعى العاقل والامين أن يوصلنا الى برالامان

□ **سادسا** : ان التضامن العربى مهما اجتاحه من تيارات سيظل دائما هو صمام الامان للوطن العربى ككل وان أى مساس بهذا التضامن لابد وأن يواجه بمنتهى الحسم والصراحة ، فالسماحة العربية ، والاخاء العربى ، يجب أن يكونا رصيدا لنا لا سلاحا ضدنا ، وعلينا أن نناقش خلافاتنا بأسلوب متحضر لا مكان فيه للمقامرين.

□ **سابعا** : ان زيارة الرئيس السادات حققت كسبا كبيرا هوالحفاظ على أمن الخليج .. فمنطقة الخليج بشاطئيها العربى والايرانى ، يجب أن تظل دائما منطقة تنعم بالسلام ، ولا يسمح لها بأن تصبح منطقة ساخنة وهذا هدف يجب ان نبادر نحن بأن نقطع الطريق على أى محاولة خارجية تستهدف أمن الخليج وان تكون منطقة الشرق الاوسط عبرة لنا ودرسا .

هذه هى محصلة تسعة أيام من العمل المتواصل ليلا ونهارا نزع الفتيل من قنبلة كان يمكن ان تنفجر فى أى لحظة وتغطى شظاياها الوطن العربى كله ..

ولعل نزع الفتيل هذا يكون مدخلا ناجحا لمأساة تعرض لها الوطن العربى كله على مدى خمسة عشرة شهرا ..

وأخيرا .. وليس آخرا

**لعل فى وسط هذه الاحداث كلها لا يفوتنا ان نسجل ظاهرة هامة وذات دلالة تلك هى ان الحكومة الامريكية ـ ولاول مرة ـ على مدى ثمانية وعشرين عاما يتم بينها وبين الفلسطينيين اتصال مباشر عندما طلبت الخارجية الامريكية من منظمة فتح ان تؤمن لها اجلاء رعاياها من بيروت ..**

ظاهرة ان كان صوتها
قد ضـــاع فى ضجيج
اصـــوات المدافـــع
والصـــواريخ ، الا ان
معناها ودلالتها واثرهـــا
سوف يظهر بعد ان يعود
الهدوء فينتشر فى ربوع
لبنان ..

على حمدى الجمال